نشأة الدولة في فكر ارسطو

ولد ارسطو عام 384 ق.م في ستاجيرا لهذا عرف بأسم الاستاجيري كان ابوه طبيباً لملك مقدونيا وكان لهذا أثره على الكثير من تكوين ارسطو الذي نشأ وهو محب للعلوم الطبيعية ، فضلاً عن ان نشأته بالقرب من قصور الحكام قد اعطته مزاجاً خاصاً متميزاً ترك اثره على اعماله الفكرية .

التحق ارسطو بأكاديمية افلاطون في اثينا ولازمه حتى وفاته ثم ترك اثينا في جولة استمرت اثني عشر عاماً عمل اثناءها كمعلم للاسكندر المقدوني، وفي عام 335 ق.م عاد إلى اثينا لينشىء فيها اكاديميته الشهيرة **"اللقيون"** وبقى فيها ما يقارب الاثني عشر عاماً كتب خلالها معظم ماوجد من مؤلفاته.

وكان لنجاح زواجه الاثر الاكبر في تاكيده على اتخاذ الأسرة كوحدة لتكوين مجتمعه من جهة وفي اعتراضاته على شيوعية النساء والاولاد لدى افلاطون من جهة أخرى.

ان ارسطو - وعلى عكس افلاطون واكزينفون - فأنه لم يشارك في الحياة السياسية لاثينا مما جنبه مغبة الانغماس في الصراعات السياسية وما قد ينتج عنها من آثار على انفعالات الرضا أو الغضب، فقد كان ارسطو في اثينا أقرب إلى الضيف المتفرج الذي يراقب بهدوء ويحلل مايتفاعل حوله من ظواهر، وقدغادر ارسطو اثينا عام 323 ق.م بعد وفاة الاسكندر هرباً من العقاب المترتب على اتهامه بالخروج على الدين وتوفي بعد ذلك عام 322ق.م.

ارسطو هو أب علم السياسة ومعلمها الأول وهو رئيس للمدرسة المشائية في التاريخ الفلسفي ظهر في نهاية الفترة المتميزة بالاصالة من تاريخ الفكر اليوناني، تتلمذ ارسطو على يد افلاطون حوالي عشرين عاماً في وقت كان تفكير افلاطون قد وصل الى مرحلة النضج مماهيأ له الفرصة لأن يكون في تفكيره اكثر عمقا وعملية من استاذه – كما يرى البعض - .

إذا كان افلاطون قد اتبع منهجاً مثالياً في تفكيره بصفة عامة وفي فكره السياسي بصفة خاصة فقد اتسم فكر ارسطو بواقعية حاول فيها أن يتبع منهجاً تحليلياً وتاريخيا للوصول الى نظريته في السياسة والمجتمع.

يميز ارسطو بين نوعين من المثالية : المثالية المطلقة الخيالية والمثالية النسبية الممكنة التحقيق ويدعو إلى الاقتناع بمثالية غير كاملة لكنها ممكنة التحقيق في عالم الواقع بدلاً من البحث وراء الكمال المطلق الذي لن يتحقق مطلقاً.

وتعكس كتابات ارسطو ثلاثة تأثيرات مهمة عليه:

- **ما كان يشاهده من مظاهر تصدع دولة المدينة رغم أن اثينا في وقته تستجمع بعضاً من مكانتها وشهرتها كمركز اشعاع ثقافي وحضاري**
- **ما كان سائداً في اثينا بالذات وفي دول الاغريق عموماً من نظرة متميزة عن امتياز الإغريقي وسموه على من عداه من الشعوب الاخرى.**
- **تاثير استاذه افلاطون سواء كان هذا التاثير بالسلب أو بالايجاب.**

مايميز هذه الكتابات أنها ذات صيغة نقدية تخلو من أي اثر للحماس وتتناول مواضيع السياسة والمنطق والتاريخ الطبيعي والطبيعة حتى قيل أن ارسطو هو صاحب كل علم ، لكن ذلك لايمنع من اعتبار كتابي الدساتير والسياسة أهم مؤلفاته السياسية قاطبة.

النظريات السياسية لارسطو

أولاً : نظرية ارسطو في نشوء الدولة

يظهر هنا تناقض واضح بين ارسطو وافلاطون عند تحليلها للدولة فافلاطون يرجع **نشأة الدولة إلى الحاجة** أي الى رغبة الفرد في اشباع حاجاته المادية التي تدفعه إلى أن يجمع عدد من الأفراد لكي يشبعوا حاجات بعضهم ومن مجموع هؤلاء الأفراد تتكون الدولة التي تعدَّ بمثابة وحدة مثالية مجرده ليس للافراد فيها وجود مستقل.

افلاطون ــــــــــــالدولة نتيجة لرغبة الافراد في اشباع حاجاتهم

أما ارسطو فهو يعدَّ الدولة أعلى أنواع الجماعات وتهدف إلى أسمي الغايات والاسرة تأتي قبل الدولة في الترتيب الزمني، واذا اجتمع عدد من الاسر تكونت القرية ومن جملة قرى تتكون الدولة إلى شرط أن يكون اجتماعها من سعة النطاق بحيث يتيح لها ان تكتفي ذاتياً.

أرسطو : الاسرة ــــــــــــ القرية ــــــــــــ الدولة

س : كانت الدولة تأتي في الزمن بعد الأسرة إلاَّ أنها سابقة لها في الفكر؟

ان الدولة سابقة لوجود الفرد نفسه بحكم طبيعة الأمور ، **فالجماعه البشرية إذا ما تم تطورها أصبحت دولة، ومن ثمَّ فان الكل سابق في الفكر على الجزء** وأساس التفكير في هذا هو فكرة **(الوحده العضوية)** بمعنى ان يد الإنسان لاتعدَّ يداً اذا ما فسد الجسم فتعريف اليد يكون من خلال

الغاية منها أي مسك الأشياء ؛ وهي لاتستطيع تحقيق هذه الغاية إلاّ وهي متصلة بالجسم الحي ، كذلك الفرد لايستطيع أن يحقق الغاية من وجوده إلاّ وهو عضو في دولة.

الفرد هو اسبق من الدولة ولكنه من غير نفع

النفع يأتي من اجتماع الافراد وتكوين الدولة " فالكل سابق في الفكر على الجزء"

وفي الإطار ذاته فان ارسطو يؤكد على أن من يسهم في إقامة أساس الدولة هو أكثر الناس فعلاً للخير لان الإنسان بغير قانون هو شر صنوف الحيوان والقانون يعتمد بوجوده على وجوده الدولة، وهذه الاخيرة ليست مجرد جماعة تعين الأفراد على الاتصال وتساعد على منع الجريمة؛ بل الغاية منها تحقيق حياة طيبة وهي ليست إلاّ اجتماع الاسر والقرى في جماعة كاملة تكفي نفسها بنفسها بقصد الوصول إلى حياة سعيدة ومستقلة.

انتقادات ارسطو لنشأة الدولة لدى افلاطون

- يتعدى خلاف ارسطو مع استاذه افلاطون ناحية أصل نشاة الدولة إلى مسألة تكييف الدولة ذاتها فبينما كان افلاطون يرى ان الدولة هي وحدة مجردة ليس للافراد فيها وجود مستقل ، اعتقد ارسطو ان الدولة تتكون من مجموعة من الأفراد يختلفون عن بعضهم وان الاتحاد المطلق معناه القضاء على الدولة.
- فضلاً عن انتقاد ارسطو الشديد لافلاطون بشأن هدم الأسرة وشيوعية المال والنساء والأطفال التي قصد بها تحقيق الوحده المثالية للدولة، فالملكية الخاصة يجب أن تترك للأفراد بشرط أن يربى الأفراد على فعل الخير إزاء الآخر بحيث يبيح الفرد لغيره ان يستخدم مايملكه حتى ليصبح هذا الملك مشاعاً إلى حد كبير ، أن الاحسان والكرم فضيلتان وهما مستحيلتان بغير ملكية خاصة.

كما ان مشاعية الابناء لاتؤدي إلاّ للتقليل من العناية بهم أو اهمالهم بالمقارنة فيها إذا تركت رعايتهم إلى ابائهم الحقيقيين ، أما الزواج فيجب أن يقوم عل مبدأ التكافؤ بين الرجل و المرأة وان يتم ذلك في سن الثامن عشر بالنسبة للمرأة وسن السابعة والثلاثين بالنسبة للرجل.